الأوروبية من موقع الندّ. وقد تبلورت هذه الاعدادات، في اتفاق سايكس ــ بيكو[1]، الذي قسم بلاد الشام وما بين النهرين، على الاحتلالين البريطاني والفرنسي، وفي وعد بلفور[2]، الذي عبّر عن التزام بريطانيا بدعم المطامع الصهيونية، في فلسطين.

وهكذا تحول الجيش البريطاني، الذي دخل البلاد العربية «محرراً»، تحت الرايات الشريفية، إلى جيش احتلال، ومثله فعل الجيش الفرنسي الذي جاء، إلى سوريا ولبنان، ليحمي حصة فرنسا من الغنيمة.

وكان الأثر المباشر لهذا التحول، أن تجزأت الحركة العربية الواحدة، تجزيئاً موازياً لافتراق مصائر بلدانها، إلى حركات وطنية تقاتل، في كل بلد على حدة، وان ظل فرقاؤها يحملون، لـوقت طويل، أحلامهم المهيضة، ويتأثرون بها.

ولم تشذ فلسطين عن القاعدة، بطبيعة الحال، وقد وجد وطنيوها أنفسهم، مع نهاية الحرب العالمية الأولى، في مواجهة خطرين، تكشفـا لهم بحجمهما الكبير، في وقت واحد: الاحتلال البريطاني والغزو الصهيوني الذي نشط في ظل هذا الاحتلال.

وفد الحركة الصهيونية في فلسطين

ولا شك في أن قلة قليلة من قادة الصف الأول العرب، أو من نخبة المتعلمين الذين يقرأون بلغات أجنبية، اطلعت، بصورة أو بأخرى، على وجود الحركة الصهيونية، وأهدافها قبـل الحـرب. ومن هؤلاء من عرف شيئاً، عن اتصالات الحركة الصهيونية بالدول الامبريالية، وارتباطاتها بها. إلا أن قادة وممثلي الرأي العام العربي، ومنه الفلسطيني، أحيطوا علماً بنوايا الصهيونية، كما كانت تعلنها، في عام ١٩١٨ فقط؛ وذلك حين قررت سلطات الاحتلال البريطاني أن الوقت قد حان، لاطلاعهم عليها.

ورأت الحركة الصهيونية أن تجسّ النبض الفلسطيني بشأن أهدافها. فحضرت إلى فلسطين، في نيسان (ابريل) ١٩١٨، بعثة صهيونية ضمت د. حاييم وايزمن، رئيس المجلس الصهيوني في بريطانيا، وعدداً آخر من القادة الصهيونيين. فكان أن هيـأت سلطات الاحتلال البريطاني، للبعثة، لقاءات، مع أعداد مختارة من ممثلي الرأي العام الفلسطيني، حتى تطرح، خلالها، الأفكار الصهيونية في أقل صورها بشاعة، وتدعو إلى تعاون العرب واليهود من أجل النهوض بفلسطين بمعونة بريطانيا[3]. وخلال هذه الزيارة، أقام الحاكم العسكري البريطاني بمدينة القدس مأدبة، على شرف البعثة الصهيونية، دعا إليها عدداً من القـادة والوجهاء الفلسطينيين، ومن بينهم كامل الحسيني، مفتي القدس آنـذاك. وتحدث د. وايزمن أمامهم، لأول مرة، عن العمل لإنشاء الوطن القومي اليهودي، في فلسطين، مما حمل المفتي على الانسحاب، من المأدبة، مظهراً، باحتجاجه هذا، أنه فوجيء بطبيعة الوفد ومهمته.

وفي السنة ذاتها اتصل د. وايزمن بالأمير (الملك فيما بعد) فيصل بن الحسين، وأجرى معه محادثات مستفيضة حاول خلالها أن يزيّن له فوائد الـوجود اليهـودي الصهيوني في فلسطين، ويحصل على موافقته على مطلب الوطن القومي. وبذا أحيط الأمير